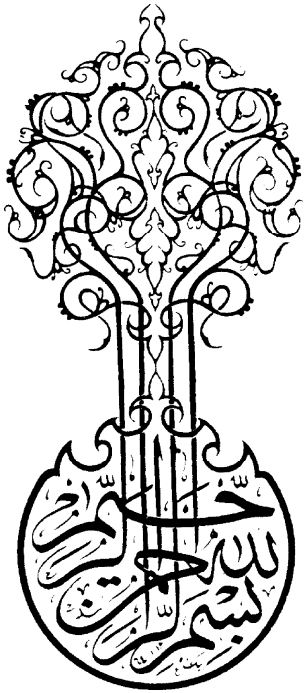

طبع على نفقة مؤسسة السيد

مجيد الماجد وأولاده

مملكة البحرين ١٤٢٨هـ ق

توزيع: مؤسسة المرتضى

ثقافية ـ اجتماعية

الهاتف: ١٧٢٥٩٥١٥ ـ ٠٠٩٧٣١٧٢٣٠٢٣٢

الفاكس: ٠٠٩٧٣١٧٢٥٤٦٩٠

ص.ب: ١٩٢١ المنامة ـ البحرين

لا يوم كيوم

الإمام الحسين سلام الله عليه

من محاضرات

سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

اعداد

مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية

لا يوم كيوم الإمام الحسين سلام الله عليه

سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

قرّرها: .....عبد الرضا افتخاري

تنضيد وإخراج:..... علي شيخ حائري

الناشر:.....ياس الزهراء (س)

المطبعة: .....سيماي كوثر

الطبعة:.....الأولى

سنة الطبع: .....١٤٢٨ هـ ق

عدد النسخ:..... ١٠٠٠٠

ردمك:.....٩ـ٣٢ـ٢٨٤٣ـ٩٦٤ـ٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين *.

عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بسيّدنا الإمام الحسين سلام الله عليه وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(*) بمناسبة ليلة الحادي عشر من محرم الحرام (عام ١٤٢٧ للهجرة) والتي تسمى بليلة (الوحشة) ألقى المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله هذه الكلمة حول مصاب مولانا سيد الشهداء الإمام الحسين سلام الله عليه بجموع المعزّين في بيته المكرم بمدينة قم المقدسة.

ما أُنجز أمس واليوم على مستوى الأرض كلّها ـ بل في السماء والجنان أيضاً ـ للإمام الحسين سلام الله عليه من تعازٍ وإقامة شعائر وإطعام وخدمات وهداية وإرشاد وتثقيف و... لا نحيط به ولا نملك إحصاءه، بل لا يمكننا ذلك، وذلك لا يحصيه إلا الله تعالى والمعصومون، ومن شاءت إرادة الله تعالى له ذلك.

هب أنّ أحداً استطاع أن يُحصي ما بُذل في هذا السبيل وأعداد المعزّين على وجه الأرض، ولكن أنّى له بإحصاء المبذول وعدد المشاركين في السماء والجنان؟

وهب أنّ أعداد المعزّين في الأرض بلغوا كذا مليون نسمة ـ ذلك أنّ هذه التعازي لا تقتصر على الشيعة ولا على المسلمين وحدهم فكثيرون من غير الشيعة بل من غير المسلمين يذرفون الدموع على

مصاب الإمام الحسين سلام الله عليه ـ فكيف يمكن للمرء أن يحصي قطرات الدمع التي ذُرفت منهم خلال هذه المدّة؟

ثم أنّى له أن يعرف القيمة التي تبلغها؟ فهل تعدل قطرة الدمعة الواحدة على الإمام الحسين سلام الله عليه الآلاف أم الملايين أم المليارات من أموال الدنيا؟

بطبيعة الحال الأمر يختلف من باكٍ لآخر؛ فإنّ الدمعة الواحدة التي تنزل من عين السيدة الزهراء سلام الله عليها على الإمام الحسين سلام الله عليه لا يعادلها العالم كلّه بما فيه؛ إذ لا سنخية بينهما ولا يمكن المقارنة بينهما.

ولتقريب الفكرة إلى الأذهان نستعين بمثال:

يُنقل[1]: أنه عندما كان الحسنان سلام الله عليهما صغيرين

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٨٥.

قالا لجدّهما صلى الله عليه وآله يوماً: إن لبعض الأطفال مركوباً يركبانه ونحن ليس لدينا مركوب، فأركبهما صلى الله عليه وآله على كتفيه.

فقالا: وإنّ المركوب يصدر صوتاً، فشرع صلى الله عليه وآله بالقول: إلهي العفو، إلهي العفو، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال له: لو بقيت تطلب العفو فإنّ الله تعالى سيطفئ نار جهنم.

ولا شكّ أنّ جهنّم يجب أن تكون موجودة لأنّها من مقتضيات العدالة الإلهية، وإلاّ من سيجازي أمثال حرملة وشمر بن ذي الجوشن لعنهما الله، فهؤلاء لو قُطّعوا وقُتلوا في هذه الدنيا آلاف المرات لما كفى عقاباً لهم.

فهذا تأثير قول «العفو» الصادر من النبي صلى الله عليه وآله، وشتّان ما بينه وبين قول «العفو» الذي يصدر من غيره.

وهكذا الحال في البكاء على الحسين سلام الله عليه وقيمة الدموع التي تهمل عليه، فليست كلّها على مستوى واحد، ولكنّها غالية جميعاً على كلّ حال.

لا قضية كقضية أبي عبد اللّه سلام الله عليه

أربعة في العالم هم أفضل من الإمام الحسين سلام الله عليه وهم جدّه وأبوه وأمّه وأخوه صلوات الله عليهم، كما صرّح بذلك الإمام الحسين سلام الله عليه نفسه عندما قال في كربلاء:

«جدّي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكلّ مسلمٍ برسول اللّه أسوة»[1].

ولكن ما أُقيم على الإمام الحسين سلام الله عليه من مجالس للعزاء وبكاء وحزن وإطعام وشعائر

(١) العوالم الإمام الحسين سلام الله عليه: ص٢٤٦.

وخدمات مختلفة خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية يفوق جميع مجالس العزاء التي تقام على المعصومين الثلاثة عشر الآخرين جميعاً طيلة العام كلّه، فما بالك بما يقام على الإمام الحسين سلام الله عليه طيلة السنة، ناهيك عن عدد المشاركين في مجالس الإمام الحسين سلام الله عليه فهي أكبر بكثير؛ لأنّ الله تعالى شاء ذلك، وجعل من الإمام الحسين سلام الله عليه وقضيته استثناءً، كما تعامل على ذلك الأساس النبي صلى الله عليه وآله نفسه والإمام أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن وكلّ الأئمة من بعد الحسين وصولاً للإمام المهدي صلوات الله عليهم وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

فقد ورد عن الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف بحقّ جدّه الإمام الحسين سلام الله عليه ما لم يرد مثله بحقّ أيّ معصوم آخر من أجداده المعصومين، من ذلك قوله:

«ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً»[1].

وهذا ما لم يقلـه الإمـام المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بحقّ أيّ من أجداده سلام الله عليهم حتى جدّته الزهراء صلوات الله وسلامه عليها.

فقضية الإمام الحسين سلام الله عليه استثنائية علـى كـل الأصعدة، وحتى ما قمتم بـه خـلال الأيـام والليـالي الماضية من إقامة للشعائر هو استثناء أيـضاً فـاعرفوا قدره، وكونوا بمستوى مـسؤوليّته؛ واعلمـوا أنّ هـذه الشعائر والمجالس لا تثمّن أبداً بكـلّ أمـوال الـدنيا. فإن قلنا إنّ هذه المجالس جوهرة ثمينة مثلاً، فإن في قولنا هذا تنقيصاً لها، ولكن هذا القول من باب ضيق الدنيا، لأن الناس يعرفون الذهب والجواهر في هـذه الحياة الدنيا فتقارن بها، وإلاّ فهي من سنخ آخـر، ولا يصحّ مقارنتها بهذه الأمور الدنيوية.

(١) المزار لمحمد بن المهدي قدس سره: ص٥٠١.

التعامل الإستثنائي للإمام سلام الله عليه مع أصحابه

هناك مسألة مهمة أودّ أن أذكّر بها جميـع مقيمـي الشعائر والقائمين عليها والمشاركين بهـا وهـي مـن الاستثناءات التي خُصّ بهـا الإمـام الحـسين سلام الله عليه أيضاً؛ والتي قلّما أشير إليهـا فـي كتـب الخـصائص الحسينية:

لقد وقعت حروب كثيرة في العالم بل وقـع ظلـم كثير وفجائع وقتل وسبي، قبل كربلاء وبعـدها. ومـا أكثر الظلم على مرّ التاريخ، وما زال وفي كلّ مكان.. ولكن واقعة كربلاء امتازت بخصائص كثيرة، منها:

أنّ الإمام الحسين سلام الله عليه ـ وهو القائد الأعلى ـ كان يأتي ويحضر عند رأس الشهيد الذي يسقط من أهل بيته وأصحابه، ويحول ـ ما أمكنه ـ دون أن يهانوا بعد استشهادهم بأيّ نحو من أنحاء الإهانة المتصوّرة في الحروب آنذاك.

ولم يحرم أيّ من شهداء الطف من هذه المزية لأنّ الإمام الحسين سلام الله عليه كان آخر من استشهد يوم عاشوراء.. حتى عبد الله بن الحسن الذي صرع بعد مصرع الإمام استشهد قبل الإمام أيضاً.

فمع أنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه كانا أفضل من الإمام الحسين سلام الله عليه إلاّ أنهما لم يصنعا كذلك في حروبهما؛ فقد فُرضت على الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه ثلاثة حروب ولم يتّخذ هذا الأسلوب، ولا يقتضي قانون

الحروب مثل هذا. ولكن هذا كان من استثناءات سيّد الشهداء سلام الله عليه.

فقد جاء على لسان الروايات والمؤرّخين ممّن حضر الواقعة: أنّ الإمام الحسين سلام الله عليه كان يمتطي فرسه ويراقب الأوضاع، وما إن يسقط الشهيد حتى يحضر عنده فوراً قبل أن يفارق الحياة، وحسب تعبير بعضهم، (كالصقر المنقضّ)[1] لئلا يوجّه إليه أولئك القتلة أية إهانة ثم يسارع لنقله إلى الفسطاط.

فحضر الإمام سلام الله عليه عند علي الأكبر والقاسم بن الحسن وأخيه العباس وعند زهير بن القين وحبيب بن مظاهر الأسدي ومسلم بن عوسجة وكذلك حضر عند شيخ العشيرة الحر بن يزيد الرياحي، وجون المولى الأسود ونقلهم جميعاً إما بنفسه أو بمساعدة

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٥.

بني هاشم إذا لم يقو على حمله لثقل المصاب، إلا أبي الفضل العباس سلام الله عليه الذي كان يرى نفسه مولى (عبداً) للإمام رغم أنّه كان أخاه وحامل لوائه، فإنّ له قصّة خاصّة، ولعلّه أراد أن لا يقصر عن مساندة إمامه حتى في هذه القضية، ولعلّه شاء الله أن يكون له مزار متميّز في كربلاء كأخيه الإمام الحسين سلام الله عليه.

فكان الشهيد في الطفّ يسقط وهو في الرمق الأخير من حياته، أي أنه كان سيفارق الحياة حتى من دون الضربة الأخيرة القاتلة أو حزّ الرأس لأنّ عدد الضربات في بدنه لم تكن قليلة، فالأعداء كثر وهم كجبال الحديد أي مدججين بالسلاح كما ذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار[1]، ولكنّ الإمام سلام

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٩٣.

الله عليه ـ في الغالب ـ كان يوصل نفسه إلى الشهيد قبل أن تفارق روحه الطاهرة بدنه، فيجلس عنده ويضع رأسه في حجره ويمسح عنه الدم والتراب، ويكلّمه ويدعو له ثم يحمله ـ أو يأمر بحمله ـ إلى الخيام ... فأيّ شعور كان يشعر به ذلك الشهيد وهو يرى رأسه في حجر الإمام؟! أي مقام كبير كان يشعر به إذ ذاك؟ فلم لا يكونوا توّاقين للشهادة، وهم يسلمون الروح في حجر سيد الشهداء؟! فما أسعدهم وأحسن عاقبتهم وأعظم مقامهم ومنزلتهم في الآخرة؟! فياليتنا كنا معهم فنفوز فوزاً عظيماً.

ومن هنا نفهم معنى وجد برير ـ وهكذا سائر الأصحاب ـ ليلة العاشر من المحرم، وما دار بينه وبين عبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري.

يقول الراوي: فلمّا كان الغداة ... فجعل برير

يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: يا برير أ تضحك! ما هذه ساعة ضحك ولا باطل. فقال برير: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فو الله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة[1].

لقد كان برير فقيهاً عالماً لم يمازح في شبابه فكيف في كهولته؟ ويبدو أن ذلك المزاح كان بطبيعته مما يناسب الشباب، ولذلك عاتبه عبد الرحمن، فأجابه برير: إنك لم تعرفني جيداً ولكن قومي يعرفونني ويعلمون أني لم أمازح مثل هذا المزاح حتى في شبابي، ولكن الآن هو الوقت المناسب للمزاح؛ لأنه لم يبق بيننا وبين النعيم الأبدي

(١) اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ص٩٥.

سوى سويعات. هذه الروحية العالية اكتسبها الأصحاب من الإمام الحسين سلام الله عليه. وكان الإمام سلام الله عليه يعرفهم حقّ المعرفة ولذلك قال فيهم:

«إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي»[1].

فكان أصحاب الإمام مصداقاً آخر من مصاديق الاستثناء الحسينيّ؛ لأنهم كانوا حالة استثنائية أيضاً وقد وصفهم الإمام عليه السلام بذلك.

فمن المتعارف في كلّ الحروب حتى حروب الأخيار، أن يتحمّل الأنصار الإهانات عادة ويحولون دون توجيهها للقائد أو تقليلها إلى أقلّ ما يمكن، إلاّ في كربلاء؛ فكان الأمر استثنائياً.

أجل، لقد دفع الإمام الإهانات عن أصحابه بنفسه

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٩٢.

الكريمة؛ ولم يسمح بأن تهان أو يُتجاسر عليها. فكان سلام الله عليه آخر من استشهد، وعندما كان جسده الطاهر ملقىً على الأرض لم يكن قد بقي أيّ من أنصاره الأوفياء ليمنع من تجاسر الأعداء عليه، أو ينقل جسده الطاهر إلى الخيام أو يضع رأسه في حجره. وهكذا صار درعاً لهم من هذه الجهة.

الإمام سلام الله عليه وطلب الماء من الأعداء

أجل، لقد تحمّل الإمام سلام الله عليه بنفسه الإهانات كلّها ودفعها عن أصحابه، ومنها طلب الماء من الأعداء.

فإنّ الإمام سلام الله عليه طلب لنفسه الماء من الأعداء عدّة مرات في يوم عاشوراء. ولاشكّ أنّ الإمام سلام الله عليه وهو أعقل العقلاء كان يعلم أنّ القوم لا يستجيبون له وأنّه لا يليق بالإنسان أن يطلب من عدوّه شيئاً لأنّ

في ذلك منّة فكيف إذا كان الطالب هو القائد الأعلى للجيش؟ خاصّة إذا كان الطرف الذي يطلب منه لئيماً!! فكلّما كان الطالب أعزّ وأكرم كانت المشقّة في الطلب أكثر وأمرّ. فلماذا كان الإمام يكرّر هذا الطلب، ولماذا طلب بنفسه مع أنّه كان من الممكن أن يقوم بهذا الدور غيره؟

الجواب: إنّ الإمام كان يريد أن يدفع هذه المشقّة عن أصحابه، فأدّى سلام الله عليه ذلك الدور بنفسه رغم مشقّته النفسية، ولم يترك أداء هذا الدور لأيّ من أهل بيته وأصحابه، فلم نسمع أنّ عليّاً الأكبر أو العباس أو حبيب أو حتى جون يقوم بذلك الدور الشاقّ نفسياً وهو طلب الماء لأنفسهم.

أمّا العلّة في تكرار الطلب فلعلّه كان لإتمام الحجة على الأعداء و بيان مدى شقاوتهم وسقوطهم

الأخلاقي الذريع. وهذا أيضاً من الاستثناءات في قضية كربلاء، لأنّ مهمة الأنصار أن يتحمّلوا هم عن القائد وليس العكس. ويعلم الله تعالى كم كانت ثقيلة هذه المهمّة وكم عانى الإمام سلام الله عليه وهو يطلب من هؤلاء المنحرفين الساقطين.

وما أكثر التضحيات النفسية التي قدّمها الإمام سلام الله عليه في سبيل الله تعالى دون أصحابه! قبل الحرب وأثناءها وبعدها؛ ومنها أيضاً: قال الراوي: وجاء رجل فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا. قال: أبشر بالنار تردها الساعة. قال: بل أبشر بربّ رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا محمد بن الأشعث. قال:

اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار واجعله اليوم آية لأصحابه.

فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت

رجله في الركاب فضربه حتى قطعه[1].

نماذج أخرى من تحمّل المصائب الروحية

ولم تقف المصائب والآلام الروحية والنفسية التي تحمّلها الإمام سلام الله عليه ودفعها عن أصحابه عند هذا الحدّ. بل إنّ بعض تلك المصائب والمصاعب تعود إلى ما قبل الحرب وبعضها أثناء الحرب وبعضها بعد الحرب أيضاً.

فعلى سبيل المثال:

• عندما اقترب موعد الصلاة قال أبو ثمامة الصيداوي للإمام الحسين سلام الله عليه: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحبّ أن ألقى الله ربي وقد صلّيت هذه الصلاة.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، بقية باب٣٧، ص٣١.

فرفع الحسين سلام الله عليه رأسه إلى السماء وقال:

ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين.

نعم هذا أوّل وقتها.

ثم قال:

سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي.

فقال الحصين بن نمير: إنّها لا تقبل. فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك يا ختار.[1]

فمثل هذه التجاسرات وهذه الجراحات واللدغات ـ التي هي أشدّ وقعاً من ضربات السيوف ـ لم توجّه إلى أبي الفضل العباس أو حبيب أو برير ... ووجهت إلى الإمام سلام الله عليه نفسه وتحمّلها في سبيل أصحابه.

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣١.

• أما في الحرب فقد صنعوا بالإمام ما لم يصنع بأيّ من أهل بيته وأصحابه، وكما في التاريخ:

«ففرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالنبال وفرقة بالحجارة وفرقة بالحطب»[1].

في حين إنّ الإمام سلام الله عليه لم يسمح أن يُصنع مثل ذلك بأصحابه.

• وكذلك الحال بعد انتهاء القتال، وعندما هوى الإمام سلام الله عليه إلى الأرض، جرى عليه ما لم يجر مع أيّ من الأصحاب أبداً؛ يُنقل عن المرحوم الشيخ جعفر الشوشتري ـ وهو من كبار العلماء ـ أنه كان يقول: لو أمهل الإمام قليلاً لأسلم الروح قبل أن يذبحوه.

(١) شجرة طوبى: ج٢، ص٢١٣.

ثم قاموا بتلك الجريمة المروّعة التي لا أقولها؛ لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يؤدّي حقّ هذه المصيبة بأقلّ ما يمكن.

ومثل هذا المصائب لم تحدث في استشهاد رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا أمير المؤمنين سلام الله عليه ولا الإمام المجتبى سلام الله عليه ولا حتى في سائر شهداء كربلاء إلاّ الإمام سلام الله عليه نفسه، وكانت من اختصاصاته أيضاً.

إننا لا نستطيع تصوّر مصيبة كربلاء وعمق هذه الفاجعة، كثير من القضايا والأحداث لم تبلغنا أيضاً، فقد أتلفت كثير من كتب المقاتل والتواريخ على مرّ التاريخ إمّا حرقاً أو غرقاً أو بغيرهما. فعلى سبيل المثال ينقل الشيخ الطوسي أنّه كان هناك كتاب يتألف من (عشرين ألف صفحة) أُلّف في مدينة قم، قد أُحرق بالكامل ولم يردنا منه حتّى سطر واحد.

الحاصل: إنّ ما وصلنا من قضايا عاشوراء قليل من كثير، ولكن ما أعظمها مع ذلك؟!

لا يوم كعاشوراء ولا أرض مثل كربلاء

لقد شاء الله أن تكون قضية الإمام الحسين سلام الله عليه استثنائية في كلّ جوانبها. ومن الاستثناءات التي تميَّز بها الإمام الحسين سلام الله عليه شدة الحزن والبكاء عليه وإقامة العزاء على مصابه، وشدّ الرحال لزيارته في كلّ مناسبة إسلامية مهمّة. فإنّ ما ورد من الحثّ على ذلك من النبي وسائر المعصومين سلام الله عليهم بشأن الإمام الحسين سلام الله عليه لم يرد في أيّ منهم ولا حتى في النبي صلى الله عليه وآله نفسه؛ فلقد ورد في الروايات الواردة عنهم سلام الله عليهم من الأجر لزائر الحسين ومعظِّم شعائره والمقيم العزاء عليه ما لم يرد مثله

لغيره. فقد روي عن الإمام الحسن المجتبى سلام الله عليه قوله لأخيه الإمام الحسين سلام الله عليه:

«لا يوم كيومك يا ابا عبد الله»[1]

ومن هنا فإنّ مقولة «كلّ أرض كربلاء وكلّ يوم عاشوراء» التي تدور على بعض الألسنة غير صحيحة، لأنها تتعارض مع ما ورد من روايات المعصومين سلام الله عليهم من أنّه لا أرض مثل كربلاء ولا يوم كعاشوراء.

وحيث إنّ تلك المقولة لم ترد من أئمتنا سلام الله عليهم فلا نقبل بها وإن حاول بعض توجيهها.

ويستفاد من روايات الأئمة المعصومين سلام الله عليهم بوضوح أنّه لا أرض تبلغ شرافة أرض كربلاء حتّى الكعبة المشرّفة، فقد روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه:

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٢١٨.

«إنّ أرض الكعبة قالت: مَن مثلي وقد بنى الله بيته على ظهري ويأتيني الناس من كلّ فج عميق وجُعلت حرم الله وأمنه! فأوحى الله إليها أن كفّي وقرّي، فوعزّتي وجلالي ما فضل ما فضّلت به فيما أعطيتُ به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر! ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك، ولولا ما تضمّنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به؛ فقرّي واستقري...»[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله: ـ في حديث طويل ـ

(١) كامل الزيارات: الباب٨٨، فضل كربلاء، ص٤٥٠.

« ... كربلاء ... وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة»[١].

وفي حديث آخر:

«سلّط الله المشركين على الكعبة وأرسل إلى زمزم ماءاً مالحاً حتى أفسد طعمه»[٢].

ومن الواضح من الروايات أنّ الكعبة لم تفتخر على كربلاء بل افتخرت بنفسها فوبّخها الله كذلك وجعل ماء زمزم الذي ينبع من حواليها مالحاً، وكأنّ المفهوم من الرواية أنّ الله تعالى أراد أن يظهر عظمة كربلاء وأنّ الفخر يليق بها فقط.

(١) المصدر نفسه: ص٤٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ص٤٥٥.

وبهذه المضامين وردت روايات مستفيضة فما الداعي لأن يتحدث الإنسان بكلمات تخالف روايات المعصومين سلام الله عليهم ثم ينشغل بتوجيهها؟!

وصايا للمؤمنين

فلنتعلم من الإمام سلام الله عليه تحمّل الأذى الروحي والنفسي في سبيل تعظيم شعائر الإمام الحسين سلام الله عليه إضافة لما نقدّمه من تضحيات جسمية ومادية في هذا الطريق، ولا نكترث بما يعيبه الأعداء فينا من إقامة هذه الشعائر.

فما دمنا علمنا أنّ مجالس العزاء لأبي عبد الله سلام الله عليه استثنائية أيضاً كالإمام نفسه، فلنعرف قدرها ولنحاول أداء حقّها فهي نعمة عظيمة حقّاً.

وكما أنّ الإمام الحسين سلام الله عليه تحمّل كلّ ذلك الهوان في سبيل الله تعالى وضحّى بكلّ تلك

التضحيات وحال بنفسه عن أصحابه كثيراً من الآلام، فلنقتد به ولنستسغ كلّ أنواع الإذى البدني والروحي في سبيله سلام الله عليه.

إنّ كثيرين منّا قد يتحمّلون التعب والسهر ويبذلون أموالهم ويتعبون أبدانهم في سبيل الإمام الحسين سلام الله عليه ولكنهم لا يتحمّلون الأذى الروحي والإهانات والشماتة في هذا السبيل؛ مع أن هذا كلّه في نظر الله تعالى ونظر الأئمة سلام الله عليهم وينبغي تحمله أيضاً؛ لأن كثيراً من الناس ـ تعيسي الحظّ ـ يسخرون من هذه الشعائر، فلا ينبغي التراجع عنها بسبب سخريتهم.

فعَن مُعَاوِيَةَ بنِ وَهب قَالَ: استَأذَنتُ عَلَى أَبي عَبد اللَّه سلام الله عليه فَقِيلَ لِي: ادخُل، فَدَخَلتُ فَوَجَدتُهُ فِي مُصَلاهُ فِي بَيتِهِ فَجَلَستُ حَتَّى قَضَى صلاته

فَسَمِعتُهُ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ ساجداً ويدعو لـزوّار الإمـام الحسين سلام الله عليه ولمـن يجـزع لمـصابهم وأمثـالهم، فقال فيما قال:

«اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ فَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا وَخِلافاً مِـنْهُمْ عَلَـى مَـنْ خَالَفَنَـا فَـارْحَمْ تِلْـكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه وَارْحَمْ تِلْكَ الأَعْيُنَ الَّتِي جَـرَتْ دُمُوعُهَـا رَحْمَـةً لَنَـا وَارْحَـمْ تِلْـكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزِعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا وَارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا»[1].

(١) فروع الكافي: ج٤، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه، ص٥٨٢.

فلو عاب عليكم أحد، فلا تقولوا: لقد بقي التعـب في أبداننا بسبب جرح اللسان لأنه أشـدّ مـن جـرح السنان، بل تحمّلوه أيضاً من أجل الإمام سلام الله عليه الذي قدّم كل هذه التضحيات في سبيل الله وتحمّل الإهانات عن الأعداء بنفسه الشريفة ودفعها حتـى عـن أصـحابه وأنصاره وأهل بيته.. فإن اقتـديتم بالإمـام سلام الله عليه فـي تحمّل الهوان في سبيل الله تعالى ـ وهـو العـزّ بعينـه ـ أصبحتم مشمولين لدعاء الأئمة سلام الله عليهم ولدعاء الإمام الصادق سلام الله عليه. ولا فـرق فـي ذلـك بـين أن يكـون التعيير أو التثبيط صادراً من قبل العدو أو الصديق.

يُنقل أن المرحوم السيد الجليل بحر العلوم الكبير (١١٥٥ـــ ١٢١٢هـــ) شـارك فـي عـزاء طـويريج الجماهيري الذي ينطلق بعـد صـلاتي الظهـرين فـي العاشر من محرم كل عام في كربلاء المقدسـة صـوب

الحرم الحسيني الطاهر، ولقد توسّع هـذا العـزاء حتـى نقلوا أنه كـان متواصـلاً هـذا العـام لمـدة أكثـر مـن ساعتين ونصف، ولم يقتصر على كربلاء، بـل خـرج في العديد من مدن العالم.

قالوا: رئي السيد بحـر العلـوم مـشاركاً فـي هـذا العزاء، يلطـم علـى صـدره ووجهـه، وإذا بـه يرمـي بعمامته ويهرول مع الجموع حافياً، فقـال لـه بعـض ذويه بعد انتهاء العزاء: ما كان يليق بك أن تفعل ذلك وأنت مرجع، فقال: كيف لا أفعل وقد رأيـت الإمـام الحجة سلام الله عليه مشاركاً في هذا العزاء؟!

فإذا كان الإمام الحجة سلام الله عليه بعد أكثر مـن ألـف سنة بعد استشهاد الإمام الحسين سلام الله عليه يشارك فـي هذا العزاء، الذي يسخر منه البعض قائلاً: مـن يقـول إن هـذه الـشعائر صـحيحة؟ ومـا أدراك أنّ كـل

المشاركين فيـه مـن المـصلين والملتـزمين شـرعياً؟ وو...؟

فما أضعف ما يردّد من هذه الأقوال؟

إنّ الله تعالى قد يغفر لمن عـصاه سـريعاً ولكنـه آلـى علـى نفـسه أن لا يغفـر لمـن يـسيء للإمـام الحسين سلام الله عليه.

أجل إنّ الله تعالى بالمرصاد لكلّ من يريد الـسوء بمجالس الإمام الحسين سلام الله عليه وشـعائره، وإنّـه هـو المسدّد لها، وقـد تعلّقـت مـشيئته بـأن تـزداد تألّقـاً وتوسّعاً وانتشاراً على مرّ الزمن.

انظروا إلى زيارات النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمـة سلام الله عليهم فكلّهـا عـن الأئمـة سلام الله عليهم أنفـسهم إلاّ زيـارة عاشوراء فهي حديث قدسيّ ـ أي عـن الله تعـالى ـ وإن كان كلّ ما يرد عن المعصومين سلام الله عليهم إنّما هو

عن الله تعالى لأنّهم لا ينطقون إلا عنه، وكما قالوا:

«روى جدّنا عن جبرئيل عن اللّه»[1].

فهذه كلّها استثناءات، وأنتم أيضاً اسعوا أن تكونوا استثنائيين في تحمّلكم أنواع الصعاب والتعيير، وأن لا تردّوا أو تشتبكوا مع المعاند وإن كنتم قادرين على ذلك.

أرجو ببركة الإمام الحسين سلام الله عليه وهو الرحمة الإلهية الواسعة أن يكتب الأجر الجزيل لكل الذين ساهموا وتحمّلوا العناء المادي والنفسي في سبيل شعائر الإمام الحسين سلام الله عليه. وأن يديمها فينا وفي ذريّاتنا.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) السيد شرف الدين، أجوبة مسائل جاد الله: ص١٤٤.

الفهرس

لا قضية كقضية أبي عبد اللّه سلام الله عليه..... ٩

التعامل الاستثنائي للإمام سلام الله عليه مع أصحابه ١٢

الإمام سلام الله عليه وطلب الماء من الأعداء ١٩

نماذج أخرى من تحمّل المصائب الروحية..... ٢٢

لا يوم كعاشوراء ولا أرض مثل كربلاء ٢٦

وصايا للمؤمنين ٣١

الفهرس ٣٩